ما بعد صدام: وماذا بعد بالنسبة للعراق؟

بقلم: جيرمي باوين
عن: (بي بي سي)

قبل صدور حكم الإعدام بحقه، كان صدام حسين قد أصبح أحد التفاصيل التاريخية في حياة العراق. كان تفصيلا كبيرا ومهما، إلا أنه كان جزءا من ماضي العراق أكثر مما هو جزء من مستقبله. وببساطة، فإن إدانة صدام والحكم عليه قد عمقا المشاعر تجاهه والتي كانت بالأصل موجودة.

حنين

وتأكدت ظنون أولئك الذين اعتقدوا بأن صدام كان وحشا جلب مصيبة للبلاد. وكذلك كان أيضا موقف أولئك الذين نظروا إلى عهده بشيء من الحنين وكفترة كان فيه العراق ينعم بالاستقرار وكانت الشوارع ترفل بالأمن طالما كان الشخص من أنصار العهد. وتتواصل معاناة الشعب العراقي الذي عانى الويلات في ظل حكم صدام.

ما ستفعله أميركا

وتبقى القضية الأكثر إلحاحا هي ما ستفعله الولايات المتحدة الأميركية في المرحلة اللاحقة، باعتبارها الدولة التي تتحمل المسؤولية الأكبر عن المأساة الحاصلة في العراق. ترى هل بمقدور أميركا أن تجعل الأمور أفضل في العراق؟، أم هل تستطيع أن تجعلها أكثر سوءا؟، الجواب على التساؤل الأول هو بكلمة "ربما"، أما جواب السؤال الثاني فهو "بالتأكيد". والنقطة التي تحظى بموافقة الجميع في واشنطن بشأن الوضع في العراق هي أنه سيء. حتى الرئيس الأميركي جورج دبليو بوش نفسه يقول الآن: "إننا لا نكسب ولا نخسر" في العراق.

قرارات بوش

وقد وعد الرئيس بوش أن يتخذ في العام الجديد قرارات بشأن ما ستقوم به بلاده في العراق في المرحلة التالية. يبدو أن بوش لن يأخذ بنصيحة تضمنها تقرير أعدته مجموعة نخبة خبراء السياسة الخارجية الأميركية بقيادة وزير الخارجية السابق جيمس بيكر وعضو الكونغرس الديمقراطي السابق لي هاملتون. كان السطر الأول في التقرير بليغا وأكثر دقة من وصف الرئيس بوش، إذ جاء فيه: "إن الوضع في العراق مميت ومتدهور". لقد بدا تقرير بيكر- هاملتون للوهلة الأولى وكأنه يقدم مخرجا للأميركيين.

تحويل المهمة

أوصى التقرير بتحويل المهمة القتالية للقوات الأميركية في العراق إلى مهمة لتدريب العراقيين، كما طلب بإطلاق مبادرة دبلوماسية تؤدي إلى إشراك كل دول المنطقة. إلا أن التقرير كان أيضا مؤدبا، ولكنه في الوقت ذاته كان إدانة حازمة للسياسة الخارجية لإدارة بوش الموجهة إيديولوجيا. وحتى قبل أسبوع واحد من عيد الميلاد بدا وكأن ابتلاع التقرير سيكون أمرا أصعب من أن يقوى عليه البيت الأبيض. فكان هناك حديث حتى عن إرسال المزيد من القوات إلى العراق. وما رشح أيضا بجلاء أكثر بكثير مع نهاية العام ٢٠٠٦ هو حجم القتال في العراق ومحاولة جر دول الجوار إلى الانخراط فيه.

السعوديون قلقون

السعوديون كانوا قلقين للغاية بشأن أثر غزو العراق عام ٢٠٠٣ بقيادة الولايات المتحدة الأميركية حتى قبل وقوعه، وقد تعمق هذا الشعور لديهم الآن. وقد أشار عدد من التقارير التي صدرت حديثا إلى أنه في حال قررت أميركا الخروج من العراق، فإن السعودية ستتدخل في البلاد لحماية الأقلية السنية التي تربطهم بها صلات دينية وقبلية متينة. وقد يكون هذا هو العامل الذي يدفع بالأميركيين إلى البقاء في البلاد.

إيران الرابحة

فالسعوديون في الواقع واعون للكيفية التي تخرج منها إيران، حتى الآن، كرابح أكبر من غزو واحتلال العراق. فبفضل جهود أميركا، أصبح لدى إيران الشيعية حلفاء مسلمون شيعة يشغلون أرفع المناصب في الحكومة والجيش العراقيين. والعراق اليوم يشكل مصدرا رئيسا لعدم الاستقرار. لقد رمى غزو العراق بقيادة الولايات المتحدة الأميركية صخرة كبيرة في بركة مياه الشرق الأوسط. وهذه الصخرة ولدت أمواجا وليس تموجات بسيطة، ستظل تضرب المنطقة إلى وقت طويل بعد موت ودفن صدام.

إرتفاع قتلى القوات الأميركية في العراق إلى ٣٠٠٠

عن (بي بي سي)

ارتفع عدد قتلى القوات الأميركية في العراق إلى ثلاثة آلاف فرد، وذلك منذ بدء الغزو الأميركي في عام ٢٠٠٣ حسب ما أعلنت جماعات مستقلة تقوم بإحصاء عدد القتلى الأميركيين. وأعلنت وزارة الدفاع الأميركية الأسبوع الماضي، آخر أيام عام ٢٠٠٦، مقتل جندي من تكساس يدعى دستان دونكا "٢٢ عاما" خلال اشتباكات بأسلحة صغيرة في بغداد الأسبوع الماضي. وبذلك يصل عدد القتلى من العسكريين الأميركيين في شهر كانون الأول ٢٠٠٦ إلى ١١١ فردا، وهو أعلى عدد من الخسائر للأميركيين في العراق منذ نحو سنتين. وقال سكوت ستانزال نائب السكرتير الصحفي للبيت الأبيض ردا على سؤال حول وصول رقم القتلى الأميركيين إلى ٣ آلاف: "أن بوش يسعى إلى ضمان ألا تذهب تضحيات هؤلاء هباء". ومن جانبه قال بوش في بيان وجهه إلى الأميركيين بمناسبة بدء عام ٢٠٠٧: "في العام الجديد سنواصل هجومنا على اعداء الحرية، وتحسين امن بلدنا، والعمل على الوصول إلى عراق حر وموحد". وكان بوش وعد بالإعلان عن الستراتيجية التي سيتبعها في العراق في مطلع عام ٢٠٠٧، وذلك بعد أن خسر الحزب الجمهوري الذي يتزعمه بوش انتخابات التجديد النصفي للكونجرس. وأظهرت الانتخابات رفض كثير من الناخبين الأميركيين السياسة التي تتبعها إدارة بوش في العراق. وكان بوش أشار إلى أن الستراتيجية الجديدة ربما تتضمن زيادة عدد القوات الأميركية في العراق.

مقارنة بالحروب الأخرى

وعلى الرغم من الخسائر الأميركية في العراق، فإنها تظل قليلة مقارنة بالخسائر في الحروب السابقة. فحسب بيانات وزارة الدفاع الأميركية قتل ٥٨ ألف جندي أميركي في فيتنام، و٣٦ ألف في الحرب الكورية، وأكثر من ٤٠٠ ألف في الحرب العالمية الثانية، ١١٦ ألف في الحرب العالمية الأولى. إلا أن ضخامة الإنفاق الأميركي في العراق، والذي يصل إلى نحو ٣٥٠ مليار دولار حسب ما تقول وكالة اسوشيتدبرس للأنباء، إضافة إلى الخسائر البشرية المستمرة، يثير كثير من الجدل حول ما يمكن أن تنجزه واشنطن في العراق.

تصاعد جديد في أعداد القتلى المدنيين بالعراق

أظهرت أرقام للحكومة العراقية تصاعدا جديدا في أعداد القتلى من المدنيين نتيجة العنف السياسي في العراق في كانون الأول. فقد قالت وزارة الداخلية العراقية إن ١٩٣٠ عراقيا لقوا مصرعهم الشهر الماضي، وهو ما يبلغ ثلاثة أضعاف ونصف عدد من قتلوا في كانون الثاني ٢٠٠٦ مطلع العام المنصرم. وأشارت المصادر العراقية إلى أن عدد المدنيين الذين قتلوا فيما وصفته بالعنف الإرهابي خلال هذا الشهر تجاوز عددهم عن أي شهر على الإطلاق منذ الغزو الذي تزعمته واشنطن عام ٢٠٠٣. وقد أعلنت هذه الأرقام في الوقت الذي علمت بي بي سي أن واشنطن بصدد الكشف عن ستراتيجية جديدة للعراق خلال أيام. فمن المتوقع أن يرسل الرئيس الأميركي جورج دبليو بوش مزيدا من القوات إلى البلاد على أمل كبح العنف المتصاعد. وكان أكثر من ١٢ ألفا من المدنيين قد قتلوا خلال عام ٢٠٠٦ المنتهي لتوه، حسبما تشير بعض الإحصاءات، وقتل نصفهم في الشهور الأربعة الأخيرة من العام. غير أن تلك الأرقام يتم الطعن فيها، ولا تشمل المصابين في الهجمات ممن لفظوا أنفاسهم الأخيرة لاحقا إثر إصاباتهم. غير أن بيتر جريست مراسل بي بي سي في بغداد يقول إنه رغم صعوبة التيقن من دقة الأرقام، إلا أن تصاعد أعداد الضحايا بات ظاهرة واضحة تدعمها أدلة ملموسة. فالشرطة العراقية تنتشل كل صباح عشرات الجثث من شوارع بغداد. وأغلب القتلى ضحايا العنف الطائفي بين الأقلية السنية والأغلبية الشيعية. يذكر أن الكثيرين يلقون حتفهم في تفجيرات تستهدف إلى جانب القوات العراقية وقوات التحالف أماكن تجمع مدنية في أماكن ذات أغلبية شيعية.

تعزيزات

وفي خطابه المتوقع الأسبوع المقبل، سيلعن بوش عن زيادة للجنود الأميركيين في العراق. ومازالت المهمة المحددة التي ستناط بهذه القوات خاضعة للبحث، ولكن من المرجح أن تركز على توفير الأمن بدلا من تدريب القوات العراقية، حسب قول جاستين ويب مراسل بي بي سي. ويوجد في العراق نحو ١٤٠ ألف جندي، بينما توجد قوة احتياط في الكويت المجاورة باستعداد نشرها على وجه السرعة. وكان وزير الدفاع الأميركي روبرت جيتس قد قال الأسبوع الماضي إنه سيتم إرسال ٣٣٠٠ جندي إضافيين إلى الكويت في مطلع كانون الثاني. وقبيل مطلع العام الجديد تجاوز العدد الإجمالي للجنود الأميركيين الذين قتلوا في العراق منذ غزوه في آذار ٢٠٠٣، ثلاثة آلاف جندي.

الديمقراطيون تسلموا الهيمنة على الكونغرس الأميركي

بقلم: توماس فيرارو وريتشارد كوان/ عن: (رويترز)

تسلم الديمقراطيون السيطرة على الكونغرس الأميركي من الحزب الجمهوري للرئيس الأميركي جورج بوش يوم الخميس وطالب برنامجهم بانسحاب تدريجي للقوات الأميركية من العراق ومساعدة المحتاجين في أميركا.

وعلى الرغم من تعهد الحزبين الجمهوري المهيمن على الإدارة الأميركية والديمقراطي المهيمن على السلطة التشريعية بالعمل معا الا ان معارك كبرى تلوح في الأفق منها سعي الديمقراطيين لزيادة الضغوط على بوش ليغير استراتيجية الحرب في العراق والعدول عن القيود التي يفرضها على أبحاث خلايا المنشأ الجنينية وخفض الهوة الآخذة في الاتساع بين الأثرياء والفقراء في أميركا.

وفي لحظة تاريخية انتخبت نانسي بيلوسي النائبة الديمقراطية كأول امرأة ترأس مجلس النواب الأميركي الذي تأسس قبل ٢١٨ عاما.

وأعلنت بيلوسي عزمها على تنظيف الكونغرس الذي اهتز خلال العامين الماضيين بفضائح استغلال النفوذ. ومن أول القرارات التي سيصوت عليها مجلس النواب الجديد المنتخب قرارا يفرض قيودا جديدة على العلاقة بين اعضاء المجلس وجماعات الضغط.

وقال مارتي ميهان النائب الديمقراطي الذي شارك في صياغة القرار الذي يحكم أخلاقيات التعامل بين أعضاء الكونغرس وجماعات الضغط "لن يسمح بعد الان بقبول هدايا من جماعات الضغط ولا بتنظيمها رحلات الجولف".

وحاول بوش يوم الأربعاء تبني نبرة ايجابية في التعامل مع الكونغرس الجديد رقم ١١٠ والذي يجتمع لأول مرة ظهر الخميس بتوقيت شرق الولايات المتحدة. ودعا الى خفض الإنفاق والالتزام بميزانية متوازنة والتوصل الى توافق في الآراء بشأن العراق.

وقال بوش الذي أمامه عامان في الرئاسة "حان الوقت لوضع السياسة جانبا والتركيز على المستقبل".

واستقبل الديمقراطيون تصريحات بوش بحذر.

وقال جون سبرات الديمقراطي الذي سيتولى رئاسة لجنة الميزانية في مجلس النواب "ترحب بالتزام الرئيس الجديد بميزانية متوازنة لكن تصريحاته تجعلنا نقلق، أنها توحي بان ميزانيته ستستمر في تجسيد سياساته التي أدت الى أكبر عجز في التاريخ".

وقال السيناتور الديمقراطي تشارلز شومر "تأمل انه حين يتحدث الرئيس عن حل وسط أن يعني بذلك أكثر من القول "سأفعلها بطريقتي" وهو ما كان يردده في الماضي".

وفاز الديمقراطيون بالهيمنة على مجلسي النواب والشيوخ في الانتخابات التي جرت في السابع من تشرين الثاني وأرجع ذلك بشكل كبير إلى استياء الرأي العام الأميركي من حرب العراق وما يصفه المنتقدون بالكونغرس الجمهوري "الذي لا يفعل شيئا".

وبعد ان أظهرت استطلاعات الرأي ان الأميركيين يعتقدون ان بلادهم تسير في الاتجاه الخطأ دخل الديمقراطيون الانتخابات ببرنامج يدعو إلى "توجه جديد لأميركا".

الاستخبارات الكندية تحذر من هجوم إرهابي بـ "قنبلة قذرة"

بهرا - وكالات

قال تقرير للاستخبارات الكندية كشف النقاب عنه مؤخرا أن (هجوما إرهابيا تستخدم فيه مواد مشعة قاتلة يعتبر أمرا محتما حدوثه، بالنظر إلى توفر المواد المطلوبة لتنفيذه وسهولة تجميعها وتركيبها لتصنيع ما يسمى بـ "القنبلة القذرة").

وحذر التقرير الذي استند على دراسة سرية أجرتها هيئة الاستخبارات الكندية المعروفة اختصارا بـ CSIS في شهر تشرين الاول وحصلت وكالة الصحافة الكندية على نسخة منه مؤخرا مستفيدة من قانون حرية الاطلاع على المعلومات الكندي من أن "منظمات متشددة يمكنها بسهولة حيازة قنبلة نووية جاهزة، أو تجميع واحدة بواسطة استخدام مواد يمكن الحصول عليها عن طريق السوق السوداء، أو حتى السعي لتنفيذ هجوم يستهدف إحدى المنشآت النووية بغية إحداث تسرب إشعاعي خطير يتسبب بخسائر بشرية واقتصادية فادحة".

وأشار التقرير الذي نشرت وسائل الإعلام الكندية مقتطفات إلى أن احتمال لجوء هذه المنظمات لاستخدام "قنبلة قذرة" يعتبر الأرجح، باعتبار أن "الإمكانات التقنية لتصنيعها تعتبر متاحة وغير معقدة مقارنة بما يتطلبه استخدام قنبلة نووية أو بيولوجية أو كيماوية، حيث يمكن إعداد "قنبلة قذرة" محلية الصنع عن طريق استخدام مواد متفجرة تقليدية يتم مزجها مع مواد مشعة تتوفر بشكل شائع ومن السهل الحصول عليها من الجامعات والمختبرات ومراكز الأبحاث والعيادات الطبية"، وفقا للتقرير.

أضرار بشرية واقتصادية فادحة

وجاء في التقرير أن "من المستغرب والمفاجئ عدم حدوث هجوم إرهابي من هذا النوع حتى الآن"، مضيفا "ان الوقت قد طال قبل ان نشهد هجوما من هذا النمط"، لافتا إلى انه في حال حدوثه فان "التسرب الإشعاعي الناتج عنه سيمتد لمسافات شاسعة وسيؤدي لسقوط عدد كبير من الضحايا بالإضافة إلى الضرر البالغ الذي سيصيب الاقتصاد، وهو ما يسعى إليه الإرهابيون حيث تغيرت ستراتيجيتهم مؤخرا من التركيز على إحداث خسائر بشرية الى العمل على بث الذعر والتسبب بأضرار اقتصادية بالغة وطويلة الأمد"، كما جاء في التقرير.

يذكر ان الحكومة الكندية أنفقت مئات الملايين من الدولارات اثر هجمات ١١ أيلول لحماية المفاعلات النووية وتأمين سلامة كافة المنشآت التي تتعامل بالمواد المشعة، وقد ازدادت المخاوف اثر الإعلان عن اعتقال ١٨ كنديا مسلما في حزيران الماضي بتهمة الإعداد لتنفيذ هجمات إرهابية ضد أهداف كندية حساسة عن طريق استخدام مواد كيماوية، كما فاقم من هذه المخاوف تواجد نحو ٢٣٠٠ جندي كندي ضمن قوات حلف "الناتو" في مدينة قندهار الأفغانية التي تعتبر معقلا رئيسا لحركة طالبان وتنظيم القاعدة.

تحذيرات اميركية مشابهة

يشار الى ان الولايات المتحدة الأميركية كانت قد أعلنت في تشرين أول الماضي "وهي الفترة ذاتها التي تم فيها إجراء الدراسة الكندية" عن تلقي تهديدات حول تنفيذ سلسلة هجمات تستهدف ملاعب كرة القدم في سبعة مدن أميركية عن طريق استخدام "قنابل قذرة".

وجاء في الإعلان الذي صدر عن إدارة الأمن القومي الأميركية آنذاك أن "الهجمات خطط لها لتتم في آخر يوم من أيام شهر رمضان، وأنها في حال حدوثها ستوقع ١٠٠ ألف قتيل على الفور، بالإضافة الى عدد كبير من الضحايا الذين سيقضون لاحقا بسبب الإشعاعات المتسربة".

البغداديون يفضلون استخدام النقال للتهنئة بالعيد

ميدل إيست أونلاين

لم يجد عدد كبير من أهالي مدينة بغداد في أيام عيد الأضحى وسيلة لتبادل التهاني أفضل من الهواتف النقالة للاستغناء عن الزيارات العائلية خوفا من أعمال العنف والمخاطر التي قد يتعرضون لها على الطرقات.

وبسبب مواصلة أعمال العنف من دون انقطاع في بغداد، حيث يسكن اكبر عدد من العراقيين مقارنة بسواها من مدن العراق، أرغم الأهالي على البحث عن وسيلة أخرى غير الزيارات للتواصل مع الأهل والأصدقاء خلال الأعياد والمناسبات.

ولم يكن أمام البغداديين خصوصا والعراقيين عموما، وسيلة أفضل من الهاتف النقال الذي تعرفوا عليه بعد اجتياح العراق وسقوط النظام السابق في آذار ٢٠٠٣.

ويقول أمير عماد "٢١ عاما" وهو طالب جامعي، يسكن منطقة الكرادة جنوب بغداد: "لا يمكنني الخروج والتجوال من دون هاتفي النقال، كونه أصبح وسيلتي الوحيدة للتواصل مع الأهل والأحباء". ويضيف: "حتى في أيام العيد وفر الموبايل لنا الكثير من الأمور بحيث استطعنا أن نتبادل التهاني مع أخواننا وأقاربنا بهدوء دون التعرض لأي خطر خلال التنقل والذهاب إلى حيث يسكنون".

وجرت العادة في عموم البلاد الإسلامية والعربية أن يتبادل الأهل الزيارات والدعوات خلال الأعياد الدينية، خصوصا خلال عيدي الفطر والأضحى.

يذكر أن تزامن تنفيذ حكم بالإعدام بحق الرئيس العراقي السابق صدام حسين السبت الماضي مع عيد الأضحى ساهم في توتير الأجواء، على الرغم من انخفاض الحوادث الأمنية خلال الأيام الماضية، ما اجبر عددا كبيرا من العوائل البغدادية على البقاء في منازلها خشية الوقوع ضحية أعمال العنف. ويقول احمد يوسف "٣٣ عاما"، الذي جاء إلى بغداد بحثا عن عمل من بعقوبة في محافظة ديالى "شمال شرق بغداد" حيث تقع أعمال عنف طائفي بصورة شبه يومية "أمضيت أيام العيد مع احد أصدقائي في بغداد ولم أزر أهلي في بعقوبة إطلاقا وعوضني الموبايل عن ذلك بحيث تبادلنا التهاني بمناسبة العيد من دون عناء". واشار الى انه "حتى في الفترة التي سبقت العيد لم يكن أمامي سوى الموبايل للاطمئنان على أحوال أهلي وأخوتي هناك". من جانبها، تقول أم إبراهيم "٣٦ عاما" الأم لثلاثة أطفال، وقد ابتاعت للتو بطاقة لشحن رصيد هاتفها النقال، من احد المحال التجارية في شارع فلسطين شرق بغداد إن "رصيد هاتفي نفد مرتين خلال اليومين الماضيين لاني اتصلت بشقيقاتي وأشقائي وأقربائي لتهنئتهم بالعيد".

واكدت انه على "الرغم من ارتفاع أسعار البطاقات، فهي ساعدتنا كثيرا في تجاوز المخاطر التي قد نتعرض لها على الطريق لزيارة الأهل والأقرباء".

يشار الى ارتفاع واضح سجل في أسعار بطاقات رصيد الاتصال للهواتف النقالة في مدينة بغداد بلغ حوالى ٣٠% مقارنة مع الأسعار الاعتيادية. وفي الوقت ذاته، تعاني شبكة الاتصالات الهاتفية الأرضية مشاكل فنية كثيرة في معظم أحياء العاصمة بغداد. أما عمار أكرم "٢٧ عاما" وهو شرطي يسكن جنوب بغداد، فقد أكد أن "الرسائل النصية القصيرة "اس ام اس" أحسن وسيلة لتبادل التهاني بالعيد لأنها تختصر الوقت وتقدم التهنئة لجميع الأهل والأقرباء".

وتابع "لكن الموبايل يبقى عاملا مهما لتفادي مخاطر الطريق والحصول على معلومات والحديث مع المقربين بأمان ومن دون الحاجة للتنقل وسط الشوارع التي لا تخلو من المخاطر".

وتعمل في العراق ثلاث شركات رئيسية للهواتف النقالة هي اوراسكوم المعروفة بـ"عراقنا" المصرية، و"اسياسيل" العراقية التي تعمل من مقرها في كردستان "شمال العراق"، وشركة "الأثير" الكويتية العراقية التي تتخذ من الكويت مقرا لها.

وبدأت الشركات الثلاث العمل عام ٢٠٠٣ عقب الاحتلال الأميركي للعراق فقد كان عملها محظورا في معظم أرجاء العراق إبان النظام العراقي السابق.